مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية

ISSN: 2617-5908

الأنباط واللُّغة الآرامية: (دراسة تاريخية وصفية)(*)

إعداد

د/ هايل خليفة إبراهيم الدهيسات
أستاذ التاريخ المساعد قسم العلوم الاجتماعية
كلية الآداب والعلوم الإنسانية - جامعة جازان
المملكة العربية السعودية
dr.hayel66@yahoo.com

*)- تاريخ تسليم البحث ٢٠١٩/٩/٢٥م تاريخ قبوله للنشر ٢٠١٩/١١/١٠م

ملخص البحث

في عام ١٨١٢م، تمكن جوهان لودفيغ بركهارت من الكشف عن تاريخ مدينة البتراء في جنوب الأردن وعلاقتها بحضارة الأنباط الذين قدموا نموذجًا مميزًا في فنون التنظيم والبناء والنحت، وقد شكلت حضارتهم في سيناء والأردن وأجزاء من شمال شبه الجزيرة العربية (١٦٩ق.م– ١٠٦م) الحلقة الأولى في تكوين معالم المجتمع العربي القديم. وفي عام ١٩٨٥م، أُدرجت البتراء على لائحة التراث العالمي التابعة لليونسكو، كما تم اختيارها كواحدة من عجائب الدنيا السبع الجديدة عام ٢٠٠٧م.

لقد كانت علاقة الأنباط باللغة الآرامية وثيقة الصلة، حيث تأثر الأنباط بالآرامية، لغة وكتابة. والنبطية، هي لهجة الأنباط، وهي فرع من اللغة الآرامية التي كانت سريعة الانتشار في المنطقة. وقد أخذ الآراميون أبجديتهم عن الكنعانية الجنوبية التي أطلق عليها اليونانيون القدماء اسم الفينيقية، واعتبارًا من القرن الثامن قبل الميلاد أخذت اللغة الآرامية تتغلب على الكنعانية لتصبح اللغة الأولى لمختلف مناطق الشرق الأدنى القديم.

وتقرأ اللغة الآرامية بخطوطها المتعددة، وتكتب كاللغة العربية من اليمين إلى اليسار، وتكتب حروفها القديمة منفصلة بعضها عن بعض، حيث تتبع ترتيب أغلبية الأبجديات القديمة التي تتكون من اثني وعشرين حرفًا وتختلف اللغة الآرامية عن اللغة العربية بأنه لا إعراب لأواخر الكلمات في الجملة.

وهكذا تطور القلم النبطي تدريجيًا خلال القرنين الثالث والخامس ميلادي، وقام بدور كبير في ميلاد الخط العربي الذي انتشر مع ظهور الإسلام. وإن تطور الكتابات الآرامية، هو الذي أفسح المجال لنشوء الخط النسخي والخط الكوفي، ويرى البعض أن القلم السرياني الذي هو في الأصل فرع من الآرامية والذي ظهر أثره في القرن الثالث ميلادي، كان قد ساهم في ميلاد قلمنا العربي هذا.

وفي التاريخ المعاصر ما زال الكلدانيون الذين يقيمون شمال الموصل يتحدثون بلغة قريبة من الآرامية. وهنالك أثر من اللغة الآرامية السائدة هي اللهجة المحلية لسكان قرية "معلولا" السورية. ويرى البعض أنه عندما نصغي للمحليين في معلولا وهم يتحدثون، تلحظ بأن المفردات هي أقرب إلى اللغة الآرامية من العربية الحديثة كما أن النطق هو أقرب إلى اللسان الآرامي من اللسان العربي.

الكلمات المفتاحية: الأنباط، اللُّغة الآرامية.

Abstract

In 1812, Johan Ludwig Berkhart was able to reveal the history of the city of Petra in southern Jordan and its relationship with the Nabataean civilization, who presented a distinctive model in the arts of organization, construction and sculpture, and their civilization formed in Sinai, Jordan and parts of northern Arabia (169 BC - 106 AD) The first in the formation of the features of the ancient Arab society. In 1985, Petra was inscribed on the UNESCO World Heritage List and was selected as one of the Seven New Wonders of the World in 2007 AD.

The Nabataean relationship with Aramaic was closely related, with Nabataeans influenced by Aramaic, language and writing. The Nabataean dialect is the Nabataean dialect, a branch of the Aramaic language that was widespread in the region. Some argue that the Arameans took their alphabet from the southern Canaanite, which ancient Greeks called Phoenician, and from the 8th century BC the Aramaic language overcame Canaanite to become the first language of the various regions of the ancient Near East.

Aramaic is read in its various lines, written as Arabic from right to left, and its ancient letters are separated from each other. Aramaic differs from Arabic as there is no expression of the last words in the sentence.

Thus, the Nabataean pen gradually evolved between the third and fifth centuries AD and played a major role in the birth of Arabic calligraphy that spread with the advent of Islam. It is the development of Aramaic writings, which gave way to the emergence of calligraphic and Kufic calligraphy, and some believe that the Syriac pen, which is originally a branch of Aramaic and which appeared in the third century AD, had contributed to the birth of our Arab pen.

In contemporary history, Chaldeans living in northern Mosul still speak a language close to Aramaic. A trace of the prevailing Aramaic language is the local dialect of the inhabitants of the Syrian village of Maaloula. Some argue that when we listen to the locals in Maaloula as they speak, you notice that the vocabulary is closer to Aramaic than modern Arabic and the pronunciation is closer to the Aramaic tongue than the Arabic tongue.

المقدمة

في الوقت الذي اتسعت فيه عمليات التنقيب عن الآثار في الأردن بشكل خاص والمنطقة بشكل عام في العقود الأخيرة من السنين، فقد بات من الضروري محاولة تقديم محصلة جديدة للمعلومات التي يمكن استخلاصها من نتائج الأبحاث وحملات التنقيب التي تقوم بها كل عام البعثات الأوروبية والوطنية في عدد من المراكز التاريخية والمواقع الأثرية في الأردن والمنطقة، وكذلك من الدراسات اللغوية للوثائق والنصوص المكتوبة على امتداد القرن العشرين وحتى الوقت الحاضر. وهكذا نجد أن المكتبة العربية عامرة بالدراسات العلمية التي تناولت تاريخ بعض مناطق الشرق القديم وحضاراتها كوادي النيل ووادي الرافدين، ولكن الدراسات التي تناولت تاريخ الأردن القديم تكاد تكون قليلة، فالبحث في تاريخ الأنباط واللغة الآرامية وامتدادها الحضاري المشترك في المنطقة يوضح أكثر من أية بقعة أخرى في الشرق الأدنى القديم. وإن هذه المنطقة كانت مهدًا أصيلًا للحضارة وميدانًا لتلاقي الثقافات واللغات القديمة، ولذا فإن تاريخ الأنباط ولغتهم الآرامية بلهجاتها المتعددة تحتل من هذا المنظور في تاريخ الحضارة العام مكانًا يتجاوز حدود منطقة الشرق القديم ليصبح حلقة أساسية في تاريخ الحضارة الإنسانية.

مشكلة الدراسة

تبدو المعلومات التاريخية المتعلقة بالفترة النبطية في جنوب الأردن ضئيلة مقارنة بالفترات الأخرى، نلحظ ذلك في فترة بعض حكام الأنباط، حينما تصمت عنهم المصادر التاريخية، وهذا أدى إلى فتح باب الخلاف بين الباحثين. هذا من جهة، ومن جهة أخرى تؤثر اللغة كظاهرة اجتماعية وتتأثر كغيرها من الظواهر الاجتماعية لسنة التطور. وعندما نصادف لغة تجابه غيرها من اللغات وتنتصر عليها، لذا يتوجب علينا أن نبحث عن الأسباب التي مكنتها من ذلك. فاللغة الآرامية تنتسب إلى مجموعة لغوية أطلق عليها في التاريخ الحديث تجاوزًا اسم "مجموعة اللغات السامية"، في حين اللغات التي أطلق عليها تجاوزًا اسم "السامية" القريبة من الآرامية هي الكنعانية والعربية. وهنا تتصدى الدراسة لمشكلة علاقة الأنباط باللغة الآرامية، من حيث نشأتها ومراحل تطورها وعلاقة الخط النبطي ودوره في ميلاد قلمنا العربي هذا.

أهمية الدراسة وأهدافها

تسعى هذه الدراسة للتعرف على العوامل والظروف التي ساعدت على إعطاء تاريخ الأنباط وتطوراته الحضارية شكلها ومضمونها، لسد الفجوة المعرفية لدى القارئ العربي حول مراحل تاريخية وحضارية أسهمت في التكوين التاريخي للمنطقة. تكمن أهمية هذه الدراسة في إعادة إحياء الوعي الحضاري للمجتمع العربي بأبعاده الثقافية والمعرفية وتعزيز الثقة ما بين الماضي والحاضر.

تهدف هذه الدراسة إلى وجوب محاولة ربط التطورات الحضارية والثقافية الماضية من خلال علاقة الأنباط باللغة الآرامية بما يماثلها من حضارات أخرى عاصرتها. لذا كان هدفنا الرئيس هو دراسة اللغة الآرامية من حيث نشأتها ومراحل تطورها وعلاقتها بالعربية واللغات الأخرى. وقد وضعنا ما يؤكد هذه الصلة، آملين أن يكون ذلك عاملاً مهماً يشحذ أذهان الباحثين وينمي روح البحث العلمي.

المنهجية المستخدمة

في هذه الدراسة سوف نتبع المنهج الوصفي وذلك بحسب ما تقتضيه من تحقيق واستنتاج. لذا فقد ركزنا على التعليل والربط من خلال قراءة ما كُتب حول هذا الموضوع في استقصاء الكتب والدراسات اللغوية للوثائق والنصوص المكتوبة التي نشرت في العصر الحديث، والتي تعتمد بالمقام الأول على مخلفات حضارة الأنباط وغيرها من الحضارات القديمة، كما تعتمد منهجية هذه الدراسة على إجراء مقارنة تحليلية ما بين الأنباط واللغة الآرامية وتشابه اللغات الشرقية.

الموطن الأصلي للأنباط

عاش العرب منذ آلاف السنين في شبه جزيرة العرب، موطنهم الأصلي. وقد أخذت جماعات من العرب تصل في تنقلها التدريجي إلى أطراف بلاد الشام، وكذلك إلى سيناء وصحراء مصر الشرقية. وكانت هذه القبائل العربية المستقرة والمتنقلة جزءًا مهمًا من سكان هذه المناطق قبل ظهور الإسلام (خليفات، ١٩٩٠م، ٢٠). وفي حقيقة الأمر لم يكن العالم يعرف شيئًا عن أصل الأنباط وحضارتهم القديمة في عاصمتهم البتراء في جنوب الأردن قبل عام ١٨١٢م، عندما قام رحالة انكليزي–سويسري اسمه جوهان لودفيك بركهارت بالكشف عن مكانة المدينة وأهميتها وعلاقتها بالأنباط الذين قدموا نموذجًا مميزًا في الإبداع والتنظيم والفنون(هاردنج، ٢٠٠٩، ١٥٥).

وقد شكلت حضارة الأنباط الحلقة الأولى في تكوين معالم المجتمع العربي القديم حينما ورث الأنباط تراث الحضارة الآدومية وحافظوا على نظام الكتابة والقواعد ولغة الآدوميين التي هي الآرامية، فظهر بذلك نوع من الثقافة المشتركة بين الحضارتين(النصرات، ٢٠٠٧، ٢٣). وتجمع بين الأنباط والبتراء الروابط المتينة، ذلك لأن الأنباط هم أول من استقر فيها بصورة جدية، وهم الذين اخذوا يصنعون نماذج خاصة بهم من فنون البناء والنحت. ويُعد الفخار من أبرز انجازات الأنباط حيث يمتاز فخارهم بالرقة ودقة الصنع (هاردنج، ٢٠٠٩م، ١٦٠). وتبعاً لهذه الروابط استوطن الأنباط منطقة جنوب الأردن، وكانوا يطلقوا على أنفسهم أسم (نبطو)، وقد اتخذوا من مدينة البتراء (الرقيم) عاصمة لنظامهم السياسي، وقد جاءت تسميتهم بالأنباط من نبط الشيء أي أظهره بعد إخفائه بمعنى حفر الأرض حتى اظهر ما خفي تحتها من ماء.

ويبدو أن الأنباط هاجروا من شبه الجزيرة العربية خلال القرن الخامس ق.م. حيث شملت مملكتهم صحراء النقب وحوران وسيناء وأجزاء من شمال شبه الجزيرة العربية (إحسان، ١٩٩٠م، ٧٦). وقد تركز ظهور الأنباط في الجهة الشرقية المتاخمة لمنطقة شرقي الأردن، وقد كانت مساكنهم في المناطق الواقعة إلى الشرق من البحر الميت (الأشقر، ١٩٨٢م،٢١٠). ولكن سرعان ما اندمج الأنباط مع السكان المحليين في المنطقة واتخذوا من مدينة البتراء عاصمة لهم (النصرات، ٢٠٠٧م، ٢٣).

وفي حقيقة الأمر لا تتوافر معلومات مهمة عن أحداث المنطقة حتى الوقت الذي جرى فيه التوسع الذي قام به الإسكندر المقدوني للمشرق العربي سنة ٣٣٣ ق.م حيث خضعت مصر إلى حكم بطليموس أحد قادة الإسكندر الذي اتخذ منها مركزاً لحكمه، في حين أعلن سلوقس بداية الحكم السلوقي على أرض تركيا وإيران وسوريا والعراق اليوم. وقد دفعت قصص ثراء ملوك الأنباط بالقائد أنتيجونس حاكم سوريا إلى إرسال جيش

لمهاجمتهم حوالي سنة ٣١١ ق.م (هاردنج، ٢٠٠٩، ٦٥)، وهكذا بدأ ظهور الأنباط على مسرح السياسة الدولية عندما تمكنوا من صد الهجوم عن عاصمتهم البتراء وسحقوا الجيش اليوناني (مهران، ١٩٨٧م، ٥٠٣).

وكان المجتمع النبطي شديد المراس فصدوا اليونان عن بلادهم، ووقفوا بوجه النفوذ العبراني ومنعوه من التوغل في منطقة شرقي الأردن، وهكذا أثبت الأنباط أنهم قادرين على رد الاحتلال الأجنبي عن منطقة نفوذهم حيث اتخذوا البتراء أو البترا عاصمة لمملكتهم (الأشقر، ١٩٨٢م، ٢١٠). والبتراء مدينة أثرية وتاريخية تقع في الوقت الحاضر في محافظة معان في جنوب المملكة الأردنية الهاشمية.

والبتراء كلمة يونانية تعني الصخر (Negev, 1993, 943) وبالعربية تعني الرقيم (Josephus, 1998, 134) وتقارب البتراء في معناها كلمة (سلع) التي ورد ذكرها في التوراة (النصرات، ٢٠٠٧م، ٣٥)، وسلع هي حصن بمدينة وادي موسى عليه السلام بالقرب من مدينة بيت المقدس (الحموي، ١٩٥٧م، ٣٤٦)، وربما المقصود بكلمة سلع التي ذكرها ياقوت الحموي في معجمه هي منطقة سلع التي تقع قرب محافظة الطفيلة جنوب الأردن في الوقت الحاضر، وقد اتخذ ملوك الأنباط من البتراء عاصمة لهم، نظرًا لموقعها الجغرافي المهم وتحصينها الطبيعي (النصرات، ٢٠٠٧م، ٣٥-٣٦).

التاريخ السياسي للأنباط

كانت حضارة الأنباط مزيجًا من عناصر عربية وآرامية ويونانية. وكان نظام الحكم عند الأنباط ملكيًا وراثيًا(خليفات، ١٩٩٠، ٣٥)، وقد بدأ الظهور السياسي للأنباط في البتراء منذ القرن الثاني ق.م، وقد تمكنوا من بسط نفوذهم السياسي على صحراء النقب وسيناء وحوران والأردن وأجزاء من شمال شبه الجزيرة العربية (محاسنة، ٢٠١٠م، ٦٢). وأول ملك نبطي معروف بالنسبة لنا هو الحارث الأول (١٦٩ ق.م- ١٦٨ ق.م). وفي حقيقة الأمر لا يُعرف عن فترة حكم هذا الملك الشيء الكثير. ويرى بعض الباحثين أن اسم (الحارث) هو ربما لقب اتخذه ملوك الأنباط مثل فرعون عند المصريين وقيصر عند الرومان وكسرى عند الفرس(Rostovtzeff, 1941, 387). وكان الملك الحارث الأول معاصرًا ليهوذا المكابي مؤسس الأسرة المكابية اليهودية الذي قام بثورة ضد الارستقراطية اليهودية عام ١٦٨ ق.م، حيث لجأ يهوذا المكابي إلى الملك الحارث الأول، وعلى عادة العرب الأصيلة استقبله وحدث بينهما تعاونًا عسكريًا ضد السلوقيين الذي سيطروا على أرض سورية (علي، ١٩٩٥، ٢٢، مهران، ١٩٨٧م، ٥٠).

كان في دولة الأنباط قوة عسكرية لا يستهان بها في عهد الملك الحارث الأول، ويبدو أن الحارث هذا استغل فترة النزاعات الداخلية التي عانت منها الدولة السلوقية بعد وفاة أنطيوخس السابع، حيث عمل على توسيع حدود مملكة الأنباط، ومن بعد تلك الأحداث يختفي ذكر الملك الحارث الأول (Lowler, 1947, 37). وهكذا أصبحت البتراء دولة مهمة في القرن الثاني قبل الميلاد في عهد ملكها الحارث الأول وأقامت علاقات سياسية مع الدول المجاورة خاصة مع البطالسة في مصر والسلوقيين في الشام (خليفات، ١٩٩٠م، ٣٤-٣٥).

وهنا تطول بنا المدة الزمنية حتى نسمع بملك نبطي آخر بعد الملك النبطي الحارث الأول، ويبدو أن الملك الحارث الثاني حكم من عام (١٢٠/١١٠ ق.م– ٩٦ ق.م) حيث استغل حالة الفوضى السياسية التي عانت منها المنطقة المحيطة بدولة الأنباط، وقام بشن هجمات عسكرية ضد مصر وسوريا، ويُعد الحارث الثاني من أول ملوك الأنباط الذين سكوا عملة برونزية، وقد عثر على عدد من هذه العملات في مواقع بمدينة البتراء(Meshorer, 1975, 11-12).

وعبادة الأول هو خليفة الحارث الثاني الذي حكم من عام (٩٦–٨٥ ق.م) وخلال حكمه دخل بصراع عسكري مع الكسندر أينايوس الذي كان قد سيطر على مدينة غزة في عهد الحارث الثاني، الأمر الذي دفع بعبادة الأول إلى مواجهة الكسندر أينايوس عسكريًا بالقرب من أم قيس (شمال الأردن) حيث انتصر الأنباط بعد أن أوقعوه في كمين إلا أن الكسندر هذا تمكن من الهروب إلى مدينة القدس (النصرات، ٢٠٠٧، ٧٥).

وقد شهدت فترة حكم الملك عبادة الأول سك النقود لتغطية نفقات الحروب التي خاضها عبادة الأول ضد اسكندر أينايوس حاكم فلسطين. (Meshorer, 1975, 12) وبعد انتصار عبادة الأول على أينايوس عام ٩٠ق.م تمكن الأنباط من السيطرة على مناطق عمون ومؤاب، وهذا يعني أن الأنباط كانوا قوة عسكرية لا يستهان بها بعد عبادة الأول (النصرات، ٢٠٠٧، ٧٥).

وقد جاءت فترة حكم الملك رب أيل الأول بعد حكم عبادة الأول وقبل حكم الحارث الثالث، وما أن نصل إلى حكم هذا الملك الذي بدأ عام ٨٥ ق.م حتى تصبح المعلومات في معرفة حقيقته أكثر غموضًا (Littmann, 1953, 5, Starcky, 1955, 90). فرب أيل الأول هو ابن الملك الحارث الثاني وأخ لعبادة الأول، ولا يعرف عن فترة حكمه أحداث كثيرة بسبب قصرها، وفي عهده تعرضت دولة الأنباط لحملة قام بها أنطيوخوس الثاني عشر ضد العرب، وتمكن فيها العرب من تحقيق نصر مؤزر (محاسنة، ٢٠١٠م، ٦٣).

ويُعد الملك الحارث الثالث (ابن الملك عبادة الأول) الذي حكم خلال الفترة ما بين عامي (٨٤ ق.م – ٦٢ ق.م) من أبرز ملوك الأنباط (Graf, 1977, 82) حيث اتسعت المملكة بعهده حتى بلغت مدينة دمشق، وقد اهتم الحارث الثالث بفلسطين اهتمامًا كبيرًا (هاردنج، ٢٠٠٩، ١٦٦). وإلى الحارث الثالث يعود الفضل في تأسيس جيش نظامي مدرب في بداية عهده عندما دخل مدينة دمشق التي كانت عاصمة الدولة السلوقية، فضم إلى صفوف جيشه بعض رجال الحرب(علي، ١٩٥٥، ٣٠).

ولكن الأحداث سوف تتطور ويتقلص نفوذ الحارث الثالث مع وصول القائد الروماني بومبي إلى سوريا عام ٦٣ ق.م الذي بدأ بتنظيمها ولاية رومانية جديدة (Lowler,1947, 46)، وهكذا تغيب الروايات التاريخية عن وفاة الملك الحارث الثالث أو عزله من قبل الرومان (النصرات، ٢٠٠٧م، ١٠٦).

وهنا تصمت المصادر التاريخية عن فترة حكم خليفة الملك الحارث الثالث وابنه الملك عبادة الثاني (النصرات، ٢٠٠٧م، ١٠٥). وفي حقيقة الأمر، لا يُعرف الملك النبطي السادس عبادة الثاني (الذي حكم تقريباً من ٦٢ ق.م– ٥٩ ق.م) إلا من خلال النقود التي سكها في مدينة البتراء، حيث يظهر في الصورة كرجل طاعن في السن (Meshorer,1975, 16-20).

جدول(١) يوضح أسماء ملوك الأنباط وفترة الحكم

الرقم	اسم الملك	فترة الحكم
١	الحارث الأول	١٦٩ق.م – ١٦٨ ق.م
٢	الحارث الثاني	١١٠/١٢٠ ق.م – ٩٦ ق.م
٣	عبادة الأول	٩٦ ق.م – ٨٥ ق.م
٤	رب أيل الأول	٨٥ ق.م – ٨٤ ق.م
٥	الحارث الثالث	٨٤ ق.م – ٦٢ ق.م
٦	عبادة الثاني	٦٢ ق.م – ٥٩ ق.م
٧	مالك الأول	٥٩ ق.م – ٣٠ ق.م
٨	عبادة الثالث	٣٠ ق.م – ٨/٩ ق.م
٩	الحارث الرابع	٨/٩ ق.م – ٤٠م
١٠	مالك الثاني	٤٠ م – ٧١/٧٠ م
١١	رب أيل الثاني	٧١/٧٠ م – ١٠٦م

وخلال عهد مالك الأول (٥٩ ق.م –٣٠ ق.م) بدأ الضعف يظهر على دولة الأنباط حيث بداية عهد جديد للمملكة النبطية في محاولة للحفاظ على الاستقلال القائم، ولكن الأحداث التي شهدتها الدولة اليهودية بالإضافة إلى التحولات التي حدثت في الدولة الرومانية كانت تفرض على مالك الأول التنقل من ولاء إلى آخر حسب مصلحة المملكة النبطية والانحياز إلى الجانب الأقوى في بلاد الشرق (النصرات، ٢٠٠٧، ١١١).

وقد شهد عهد مالك الأول سك نقودًا من الفضة كان على أحد وجهيها صورة رأس الملك، وعلى الوجه الآخر صقر مضموم الجناحين وكتب عليها (مالك الملك، ملك الأنباط)، علاوة على وجود عدد من القطع النقدية البرونزية التي تحمل تاريخ السنة الثامنة والعشرين من حكم عبادة الأول، حيث كانت مدينة البتراء هي المركز الرئيس لسك العملات (Meshorer,1975, 65).

وفي عهد الملك عبادة الثالث (٣٠ ق.م– ٨/٩ ق.م) الذي أصبح حليفًا للإمبراطور أغسطس، تحسنت العلاقات بين ملوك الأنباط والإمبراطورية الرومانية (Graf, 1977, 82)، حيث أعد الإمبراطور الروماني أغسطس حملة عسكرية على بلاد العرب الجنوبية عام (٢٥ ق.م) بقيادة واليه على مصر آنذاك أوليوسغالوس بالقيام بالمهمة العسكرية (Strabo, 1930, 535). وفي السنوات الأخيرة من حكمه أصيب الملك عبادة الثالث بمرض أقعده عن مزاولة مهامه مما دعا وزيرة سيلايوس أن يؤدي دورًا مميزًا وكأنه الحاكم الفعلي بالمملكة (علي، ١٩٩٥، ٣٨). وفي السياق ذاته عرض ساليوس (صالح) رئيس وزراء الملك عبادة الثالث أن يكون دليلاً للجيش الروماني في زحفه عبر الصحراء إلى اليمن، ولكنه سار بالجيش في أكثر الأماكن وعورة وأشدها جفافًا حتى أن عددًا كبيرًا من الجنود ماتوا عطشًا ولكن هذا كله لم يكن له أي أثر على مدينة البتراء عاصمة الأنباط التي استمرت تجارتها في النمو والازدهار (هاردنج، ٢٠٠٩، ١٦٦).

وفي أول مناسبة تظهر فيها صورة ملكة نبطية دون ذكر اسمها إلى جانب صورة الملك في تاريخ سك النقود النبطية (Meshores, 1975, 33) حيث كان ذلك في عهد الملك عبادة الثالث الذي قام بإصدار نوعين من النقود:

١. أولهما صدر في أوائل حكمه بين السنة الثالثة والخامسة وتعرف بالنقود البطلمية.
٢. وثانيهما النقد اليوناني حيث صدر بين السنة العاشرة والسنة العشرين من حكمه، وصور على أحد وجهي العملة رأس الملك وعلى الوجه الآخر صورة رأس الملك مع الملكة (Lowler, 1947, 97).

وقد اتسمت مملكة الأنباط بالأمن والاستقرار والثراء في عهد الملك الحارث الرابع (٨/٩ ق.م-٤٠م)، وهو الملك التاسع في قائمة ملوك الأنباط والرابع فيما بينهم الذي يحمل اسم الحارث في الدولة النبطية، وقد شهدت فترة حكمه حركة عمرانية واسعة، فأصبحت المعالم المنحوتة في الصخر بمدينة الحجر (وحجر كانت مركزاً لقبيلة ثمود) تضاهي ما هو منحوت في مدينة البتراء (حتي، ١٩٨٣م، ٤٢٢) التي شهدت أيضًا حركة عمرانية نشطة في عهد الملك الحارث الرابع، حيث تم تشييد معلمين بارزين هما:

١. المسرح المحفور عند الطرف الداخلي للسيق.
٢. المعبد المقام في مركز المدينة، والمعروف بقصر البنت.

كما أصدر الحارث الرابع مسكوكات نقدية وقد خلد أعماله العمرانية في مدينة الحجر (مدائن صالح) بإصدار عملة نقدية تحمل صورة رأسه، كما اصدر في عام١١م نقدًا تذكاريًا لزواجه من زوجته (شقيلة) التي أصبحت ملكة بعد وفاة زوجته السابقة (خليدة) (عباس، ١٩٩٠م، ٦١). وبعد أن توفي الملك الحارث الرابع عام ٤٠م خلفه ابنه مالك الثاني، ليحكم المملكة النبطية حتى عام٧١م، ولكننا لا نملك المعلومات عن تاريخ البتراء حتى عهد آخر ملوكهم رب أيل الثاني الذي توفي عام ١٠٦م. وهكذا أصبحت مدينة البتراء بعد وفاة رب أيل الثاني مقاطعة رومانية، وقد نالت هذه الولاية اهتمامًا كبيرًا من قبل الإمبراطورية الرومانية؛ نظرًا لأهميتها الاقتصادية والدفاعية، حيث أعادوا تنظيم المدينة على النسق الروماني التقليدي، فشمل التنظيم الجديد إنشاء شارع رئيسي تحيط الأعمدة بجانبيه (هاردنج، ٢٠٠٩م، ١٦٧).

اللغة الآرامية وتشابه اللغات الشرقية

اتسعت دولة الأنباط في عصر ازدهارها فشملت المنطقة الممتدة من مدائن صالح (الحجر) في شمال الحجاز حتى دمشق، وكانت أشهر مراكزهم بالإضافة إلى البتراء، أم الجمال، وبصرى ودمشق نفسها (خليفات، ١٩٩٠، ٤٥). فكانت الآرامية هي اللغة السائدة في حدود مملكة الأنباط وهي لغة الكتابة، والنبطية والخط النبطي على هذا النحو هو خط آرامي، ولكنه متطور من الخط الآرامي القديم ولذلك عرف بالخط النبطي تميزاً له عن بقية الخطوط الآرامية التي سادت من البحر المتوسط إلى الفرات ومن أرض الرافدين حتى بلاد العرب جنوبًا (فرح، ١٩٩٣م، ٨٠).

وكان انتشار اللغة الآرامية أكبر بكثير من المجال السياسي الذي امتدت إليه، إذ استخدِمَ اصطلاح اللغة الآرامية منذ أواخر القرن التاسع عشر الميلادي، ليدل على تشابه اللغات التي تكلمها كل من الأكاديون والبابليون والأشوريون والكنعانيون والفينيقيون والآراميون واللحيانيون وغيرها من السلالات العربية الحاكمة القديمة (فرح، ١٩٩٣م، ٨٠-٨١). وإن أول من أشار إلى القرابة اللغوية بين السريانية والعبرية والعربية هو المفكر العربي علي بن حزم الأندلسي (ت٤٥٦/١٠٦٤م)، وقد شبه هذه القرابة (تشابه اللغات الشرقية) بقرابة لهجات اللغة الواحدة إذ قال: "الذي وقفنا عليه وعلمناه يقينًا أن السريانية والعبرانية والعربية

التي هي لغة ربيعة ومضر لا لغة حمير، لغة واحدة تبدلت مساكن أهلها، فحدث فيها جرش كالذي يحدث من الأندلس إذا رام نغمة أهل القيروان، ومن القيرواني إذا رام نغمة الأندلسي، فمن تدبر العربية والعبرية والسريانية، أيقن أن اختلافها إنما هو من نحو ما ذكرنا من تبديل ألفاظ الناس على طول الأزمان، واختلاف البلدان، ومجاورة الأمم وأنها لغة واحدة في الأصل (الأندلسي، ١٩٨٣م، ٣٠).

وفي العصر الحديث لفت تشابه اللغات الآرامية والعربية والعبرية وغيرها من لغات المنطقة القديمة انتباه بعض المهتمين بها في القارة الأوروبية منذ القرن السابع عشر الميلادي، فأطلقوا عليها اسم "اللغات الشرقية"، وفي العام ١٧٨١م سماها المستشرق النمساوي أوغست لودفيغ شلوتسر (A.L.Schlozer) في مقال له عن الأدب التوراتي والأدب المشرقي "اللغات السامية"، الذي يُقسم شعوب الأرض إلى ثلاث مجموعات رئيسة هي:

١. الساميون وهذه التسمية ترجع إلى صحيفة الأنساب الواردة في الإصحاح العاشر من سفر التكوين (ظاظا، ١٩٩٠م، ٨). ففي هذا الموضع نقرأ أن أشور وآرام وعابر، الذي يذكر العبريون اسمه على أنه أبوهم الذي ينتسبون إليه، كانوا جميعاً من أبناء سام بن نوح.

وأما الاستعمال العلمي للفظة "سامي" فحديث العهد يرجع إلى عام ١٧٨١م، عندما اقترحه اللغوي الألماني شلوتزر، علمًا على الشعوب التي أنشأت في هذا الجزء من غرب أسيا حضارات ترتبط لغويًا وتاريخيًا، كما ترتبط إلى حد ما من حيث الأنساب (ظاظا، ١٩٩٠م، ٩).

٢. الحاميون وهو مصطلح تاريخي لشعوب يفترض أنها انحدرت من حام ابن نوح وكان يستخدم للإشارة إلى اللغات الغير سامية.

٣. الآريون.

وهكذا بعد نظرية الباحث شلوتسر تبنى المستشرقون– ومن أشهرهم الباحث الفرنسي أرنست رينان– مصطلح اللغات السامية، حتى صار شائعًا ومتداولًا في الأوساط العلمية في جميع أنحاء العالم حتى الوقت الحاضر(فرزات، ١٩٨٤م، ١٥٢). وفي الحقيقة تُعد اللغة الآرامية بلهجاتها المتعددة من أقدم اللغات في مجموعة لغات المشرق العربي القديم المعروف باللغات السامية وهي:

1. اللغة الأكادية التي دخلت مرحلة جديدة من التطور والانتشار مع قيام الإمبراطورية الأكادية التي شملت بلاد الرافدين وعيلام وشمالي سورية وأجزاء واسعة من بلاد الأناضول ما بين 2350– 2159 قبل الميلاد (مرعي، 2012م، 33).
2. لغة مملكة إيبلا.
3. لهجات العرب الشمالية (الثمودية واللحيانية ولغة القرآن الكريم).
4. لهجات العرب الجنوبية (السبئية والمعينية والقتبانية والحضرمية) (مرعي، 2012م، 32).
5. اللغة الكنعانية: هي عبارة عن مجموعة من اللغات السامية التي تنتمي إلى اللغات السامية الشمالية الغربية – الفرع الكنعاني. وقد انتشرت اللغات الكنعانية في أرض كنعان التي تشمل أساساً فلسطين والساحل الغربي للبنان والجنوب الغربي من سوريا على لسان الكنعانيين بعد هجرتهم إليها، وكانت هذه

اللغات عبارة عن مجموعة من اللهجات المتقاربة في الصفات اللغوية، وتصنف اللغات الكنعانية إلى العديد من اللغات وهي: 1. اللغة الفينيقية 2. اللغة العمونية 3. اللغة المؤابية 4. اللغة الأدومية. وقد أخذ الآراميون أبجديتهم الأولى من الكنعانية الجنوبية (محفل، 1991م، 41). ومن المهم أن نشير هنا إلى أن التفرقة في التسمية بين الكنعانيين والفينيقيين، إنما جاءت عن طريق اليونان، فالفينيقيون أنفسهم كانوا يتسمون بالكنعانية، كما كان اليهود يسمون الفينيقيين بالكنعانيين بسائر فروعهم وأنسابهم، لدرجة أن كلمة كنعاني، أصبحت تستعمل بمعنى تاجر، لغلبة التجارة عليهم (ظاظا، 1990م، 51).

وفي السياق ذاته تتكون الأبجدية الكنعانية الجنوبية من اثني وعشرين حرفًا ساكنًا، أي أن الكنعانيين لم يستعملوا بعض الحروف الساكنة كالألف والواو والياء للدلالة على لفظ الحرف. وبتعبير آخر لم يستعملوها كأحرف صوتية، حيث نهجت الكتابة الآرامية في البدء نهج الكتابة الكنعانية، أي استعملت حروف الأبجدية كحروف ساكنة، ولم تكن الحركات معروفة، وشيئًا فشيئًا أخذ الآراميون يستعملون بعض الحروف الصوتية للدلالة على لفظ الحرف في الكلمة، وبصورة خاصة الحرف الأخير من الكلمة. أما الحركات الموجودة في الكتابة المربعة في كل من الآرامية والعبرية، فلقد ظهرت فيما بعد (محفل، ١٩٩١م، ٤١).

وكما أن الأقلام الآرامية والعبرية مشتقة من الكنعانية، فأن أقلام المسند مشتقة أيضًا منها؛ لأن قبائل معين وسبأ كانت تعرض بضائعها في أسواق الشام وقد نتج من التعاون التجاري أن نقل خط كنعان إلى أرض اليمن، ولكن يرى البعض أن الخط المسند هو الأصل الذي منه اشتق الخط الكنعاني والدليل على ذلك أن نماذج من الكتابات المعينية التي وصلت إلينا أقدم من النماذج الكنعانية (ولفنسون، ١٩٢٩م، ٢٤٢).

ولكن العالم ليتسبرسكي (Lidzbarsky) ينكر صحة هذا الرأي ويقول أن وجود نماذج معينية أقدم من الكنعانية لا يثبت أن الخط الكنعاني مشتق من المعيني، لأن الكتابات المعينية تستعمل حروفاً يظهر أنها انتقلت من حالة بدوية إلى حالة حضرية راقية (ولفنسون، ١٩٢٩م، ٢٤٣-٢٤٤). وبشكل عام كانت لغة عرب الجنوب عربية (خليفات، ١٩٩٠، ٣٤).

ويُعد المعينيون بحق أقدم الشعوب التي حملت لواء الحضارة في بلاد العرب الجنوبية (عاقل، ١٩٩١م، ٧٧). وأما الكتابات الكنعانية القديمة التي وصلت إلينا مع أنها متأخرة عن المعينية، فهي أقرب إلى الأصل وذلك لأنها حروفها بسيطة في الرسم ولا اثر فيها للتطور والانتقال من حالة إلى أخرى. وهذا هو أيضا حال اللغة الآرامية بجميع لهجاتها حيث تظهر بمظهر فني أرقى من الخط الكنعاني الأصلي الذي يظهر في حروفه الميل إلى رسم الدوائر والخطوط المعوجة، بينما يميل الخط المسند إلى رسم الحروف رسما دقيقا مستقيما على هيئة الأعمدة، فالحروف عندهم على شكل العمارة التي تستند على أعمدة (ولفنسون، ١٩٢٩م، ٢٤٣-٢٤٤).

معنى تسمية آرام

فبينما كان الكنعانيون والفينيقيون يسيطرون على ساحل البحر الأبيض المتوسط بموانئه، كان الآراميون إلى الخلف في سوريا وبوادي الشام يسيطرون على محطات القوافل الواقعة على خطوط التجارة البرية القديمة، وكانت إحدى عواصمهم الكبرى، وهي مدينة "حران" كان اسمها "الطرق"، كما أن الموضع المسمى في التوراة "فدان آرام" معناه طريق آرام (ظاظا، ١٩٩٠م، ٨٧).

ويبدو أن جذر (رام) يدل في بعض اللغات السامية على معنى الارتفاع والسمو، ونقول في العربية "رام رومًا ومرامًا الشيء أي طلبه وسعى إليه– والمرام هو المطلب– و(الرام) من النبات هو الشجر أي النبات الباسق. و(الريم) هو الجمل الصغير وكذلك القبر، أي الأرض المرتفعة عما حولها" حيث أطلقت كلمة أرام في بادئ الأمر على المنطقة الشمالية لبلاد الرافدين، تلك المنطقة التي يرويها نهر الفرات حيث انتشر الآراميون قبل أن يؤسسوا دويلاتهم (محفل، ١٩٩١م، ١٤–١٥).

لقد أطلق الساميون اسم آرام على معظم بلاد الأردن ولبنان وسورية والعراق؛ لان هذه البلاد كانت من نصيب آرام بن سام وهو آخر أبنائه، وأما اسم آراميين فقد كان يطلق على ذرية آرام إلى القرون الأولى بعد المسيح عيسى عليه السلام. وفي الكتاب المقدس يراد ببلاد آرام تلك الجهات الواقعة في الشمال الشرقي من فلسطين إلى ما بين النهرين وآشور، وفي النسختين الإغريقية واللاتينية من الكتاب المقدس كانت قد ترجمت كلمة آرام بكلمة سورية (الأبرشي، ١٩٣٥م، ٤).

كما اتخذ المسيحيون من الآراميين لهجة الرها أو لهجة السريانية، لغة للكنيسة والأدب والكتابة والمحادثة، ومن حيث أن الاسم القديم هو آرامي، نسبة إلى آرام، أصبح يُفهم منه في نظر المسيحيين وغيرهم معنى وثني. فتجنبًا للوثنية، استعمل المسيحيون كلمة سرياني بدلًا من آرامي وسريانية بدلًا من آرامية. ولكن نظرًا لأن لهجة الرها كانت أهم هذه اللهجات كان لها الحق في أن تأخذ هذا اللقب أو هذه التسمية العامة مجازًا. ويبدو أن اليونان بما كان لهم من السيطرة والنفوذ قديمًا هم أول من أبطل استعمال اسم (آرامي) وذلك لان اليونان كانوا ينفرون من هذه الكلمة لثقلها ويستأنسون بكلمة (سرياني) لأنها على ما يبدو سهلة اللفظ (الأبرشي، ١٩٣٥م، ٤ وما بعدها).

ويبدو أن أقوام النبط ليست بآرامية خالصة لأسباب مختلفة، وما يأتي أبرزها:

١. حيث أنهم انتشروا في بلاد عربية حتى عرفت مملكة النبط في طورسينا باسم بترا العربية.
٢. تدل النقوش النبطية أن لغتها تشتمل على ألفاظ كثيرة من اللغة العربية فإنها في حضارتها وفي أسماء أعلامها شبيهه جداً بالعربية.

وإن التأثير الشديد للغة النبطية باللغة العربية لا يمكن أن يأتي عن طريق التأثر بالجوار فحسب بل هو نتيجة لاختلاطهم بالعرب اختلاطًا كبيرًا (ولفنسون، ١٩٢٩م، ٢٤٣–٢٤٤). ومن هنا يتضح لنا سبب وجود أسماء آلهة عديدة وأكبرها اثنان: ذو الشرى واللات (خليفات، ١٩٩٠م، ٣٥)، وأسماء أعلام مثل أسد وأوس وحنظل وعمرو وكعب وجذيمة ووهب في اللغة النبطية. وهنالك من يرى أن النبط قوم أعراب كانوا يستعملون الآرامية في النقوش وسائر الشؤون العمرانية، في حين يرى البعض أن هناك عناصر نبطية

آرامية أصيلة، كما أن هنالك عناصر نبطية عربية، ويظهر أن مجموعة من النبط كانوا من الآراميين، ولكن بعد استقرارهم في طورسينا اختلطوا بالعرب فظهر هناك طبقتان:

١. واحدة آرامية أصيلة.

٢. وأخرى عربية تغلبت بالتدرج على العناصر الآرامية واستمرت الآرامية هي اللغة السائدة عند جميع أمم الشرق الأدنى القديم (ولفنسون، 1929م، 134- 135).

الآرامية ولهجاتها

يبدو أن الآراميين اقتبسوا أبجديتهم من الكنعانية الجنوبية كوسيلة للكتابة، وطوروها فيما بعد وفق متطلبات لغتهم، وذلك من خلال استعمالهم القلم المعدني أو الخشبي في الكتابة على ورق البردي أو الفخار أو جلد بعض الحيوانات، إلا أنهم كانوا قد هجروا اللغة الكنعانية الجنوبية بسرعة مذهلة، واستعملوا لغتهم الخاصة بهم، واعتبارًا من القرن الرابع قبل الميلاد نجد نماذج عديدة من الخطوط الآرامية، وقد تطورت الآرامية مولدة عدة لهجات محلية في بلاد الرافدين وعلى أرض سورية والأردن وفلسطين مع كتاباتها الخاصة بها، إذ يتجه الرأي العام لدى الباحثين إلى تقسيم اللهجات والكتابات الآرامية إلى عدة أقلام اعتبارًا من القرن الأول قبل الميلاد، (محفل، ١٩٩١، ١٥-١٧). وذلك بتوزيعها على مجموعتين أساسيتين:

١. المجموعة الغربية وتظم:

أ. النبطية: وهي لهجة آرامية كتب بها الأنباط حتى القرن الثالث ميلادي، وهم قبائل من العرب عاشوا في أقصى شمال الجزيرة العربية وجنوب بلاد الشام، بعد أن هاجروا من جنوب الجزيرة المهد الأصلي لهم (الجمل، ٢٠١٨م، ١٢). وفي حقيقة الأمر لا يمكن أن تمعن النظر في القلم العربي دون أن نذكر الكتابة النبطية المتأخرة. ويعتقد أن النهضة الصحيحة ظهرت لهذا القلم العربي منذ ظهور الإسلام، لذلك نعرفه بالقلم الإسلامي (ولفنسون، 1929م، 202 وما بعدها).

ومن المعلوم أنه قد تطورت منذ نهاية الألف الثاني ق.م حضارات عربية قديمة في جنوب الجزيرة العربية، ولقد أوجد أقوامها كتابات قريبة من بعضها البعض، ويطلق على قلم تلك الكتابات اسم الخط المسند، ولعدة أسباب لم ينتشر استعمال قلم عرب الجنوب لدى الشماليين، فاندثرت الخطوط العربية الجنوبية مع الأيام، بينما تطور الخط النبطي وأدى دورًا بارزًا في ميلاد قلمنا العربي هذا، وهكذا نجد أن تطور بعض الكتابات الآرامية، هو الذي أفسح المجال لنشوء الخط النسخي والخط الكوفي. كما يبدو أن القلم السرياني كان له نصيب في ميلاد قلمنا العربي هذا (محفل، ١٩٩١م، ٢٨).

ب. التدمرية: هي لهجة من لهجات اللغة الآرامية استخدمت في مدينة تدمر في سوريا في القرون الأولى ما بعد الميلاد و تصنف كإحدى اللغات الآرامية الغربية، وقد أدى تطور النماذج المكتوبة من اللغة الآرامية إلى ظهور الأبجدية التدمرية (محفل، ١٩٩١م، ٢٨ وما بعدها). وقد درس المستشرقون الكتابات التدمرية وترجموها إلى لغاتهم وشرحوا ما جاء فيها، وهي بالآرامية واليونانية ثم اللاتينية والعبرانية، وكذلك كتب

بعض المؤلفين اليونان والسريان كتبا عن تدمر، ومن هذه المصادر استقى المؤرخون معارفهم عن تاريخ المدينة(عاقل، 1991م، 119).

ت. العبرية هي فرع من الآرامية القديمة؛ لأن اللغة الآرامية واحدة وأن اختلفت في لهجاتها. وللعبرية قواسم مشتركة مع اللغة العربية الحديثة حيث تنتمي العبرية والعربية إلى عائلة لغوية واحدة هي اللغات السامية، وتشتركان في العديد من الخصائص اللغوية التي تجعله في مسار لغوي واحد ومن هذه الخصائص إنهما تعتمدان على الصوامت في المعنى العام للمفردات ويتغير المعنى فيهما وفقاً لتغيير الصوائت في الاستخدام (زوبع، ٢٠١٦م، ١٠٤).

وتشترك اللغتان (العبرية والعربية) في خصائص أخرى فيهما من الجانب الصوتي صوامت وصوائت، وعلى المستوى الصرفي تعتمد العربية والعبرية على الأصل الثنائي والثلاثي، وتشتركان في كثير من التراكيب النحوية وتصريف الأفعال. كما تمتاز العربية والعبرية بأنهما اللغتان الوحيدتان اللتان كتب لهما البقاء من اللغات السامية كلغات حية في المحادثة والكتابة بينما اندثرت اللغات السامية الأخرى وماتت (زوبع، ٢٠١٦م، ١٠٤-١٠٥).

الأحرف الآرامية القديمة وما يقابلها من خطوط أخرى

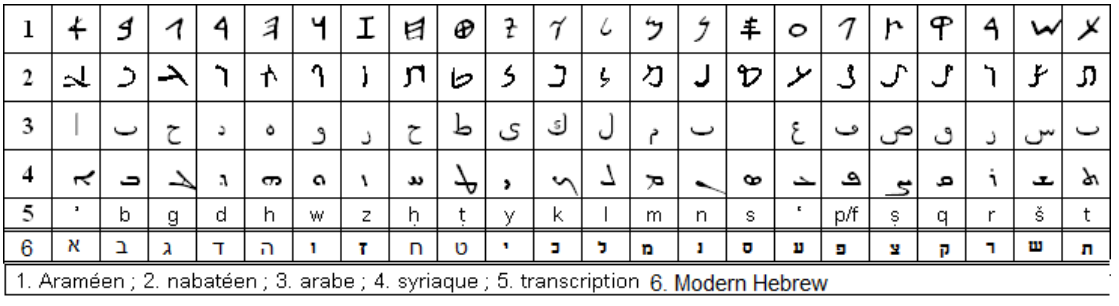

٢. تُعد السريانية من أبرز لهجات المجموعة الشرقية وهي خط من الآرامية القديمة، بل فرع منها، وهي لهجة مدينة الرها، والرها أورهاي بالآرامية واديسا (Edessa) باليونانية، ويطلق عليها اليوم بالتركية اسم أورفا حيث تقع المدينة في جنوب شرق تركيا، ويسميها البعض الآرامية الشرقية الحديثة، وهي بعيدة عن الآرامية القديمة، إلا أنها تطورت واغتنت بمفردات بعض اللغات التي عاصرتها مع مرور الزمن كالآرامية والتركية والفارسية والعربية (محفل، ١٩٩١م، ٢٩).

والسريانية هي أقرب اللغات السامية إلى اللغة الآرامية، وهي لغة السريانيين القدماء الذين كانوا يقطنون بلاد الشام والجزيرة العربية والعراق وأشور، وتسمى لغة الرها وكانت من أهم اللغات في عصر الإمبراطورية الرومانية علمًا وأدبًا، وفي القرن الثاني من الميلاد قد ترجم إليها التوراة والإنجيل بمساعدة العبريين، وقد أصبحت هذه الترجمة الكتاب المقدس للمسيحيين السريانيين أو الآراميين في آرام (الأبرشي، ١٩٣٥، ٣).

النقوش الآرامية

لم يظهر الآراميون على مسرح أحداث الشرق الأدنى القديم إلا في فترة متأخرة بالنسبة لباقي أقوام المنطقة، ولقد سبقهم المصريون والسومريون والأكاديون والكنعانيون والأشوريون وغيرهم من الموجات الدخيلة على المنطقة كالغوتيين والحوريين والحثيين. وإن تأثيرهم السياسي الذي لم يستمر سوى أربعة قرون تقريباً يبدو ضئيلا إذا ما قيس بتاريخ باقي الشعوب التي سبقتهم أو عاصرتهم (محفل، ١٩٩١م، ١٣-١٤). وقد ظهر الآراميون كقبائل رُحل ومن ثم شكلوا دويلات عديدة لم تفلح في تكوين إمبراطورية قوية شأن الإمبراطورية الآشورية أو الفارسية، بل ظلت دويلات تعيش على هامش الدول الكبرى تتحالف تارة مع بعضها وتارة مع الأمم المجاورة لصد العدوان عنها (الجمل، ٢٠١٨م، ٦). ويبدو أن شبه الجزيرة العربية هي المهد الأصلي للساميين، ومنها تدفقوا عبر التاريخ إلى بلاد الرافدين وسورية وفلسطين والحبشة، وتُعد الهجرة الآرامية من أقدم الهجرات السامية من جزيرة العرب نحو الشمال بسبب القحط (الجمل، ٢٠١٨م، ٦). إلا أن اتساع انتشار اللغة الآرامية كان اكبر بكثير من المجال الذي امتدت عليه الدول الآرامية فقد كانت الآرامية معروفة في سلسلة الدول التي امتدت خلال بدايات الألف الأول قبل الميلاد في المناطق التي عرفت باسم سوريا العليا على سفوح طوروس، وقد احتفظت هذه البلاد بملامح الحضارة الحثية ومنها اللغة بصورة خاصة (فرزات، ١٩٨٤م، ١٥٦-١٥٧).

وأما لغتهم الآرامية فكانت تفرض نفسها على سائر اللغات بفرعيها البابلي والآشوري والكنعانية بفروعها الأوجاريتية والفينيقية والمؤابية والعبرية، وكانت قوتها كامنة في بساطة أبجديتها وسهولة نحوها وصرفها، وقد أدى انتشار الآرامية واتصال أصحابها بغيرهم من الأقوام أن تولدت لهجات عدة يمكن أن نميز بينها تبعًا لاختلاف الزمان والمكان (الجمل، ٢٠١٨م، ٦).

فمن الملاحظ أن معلوماتنا عن الآرامية الموغلة في التاريخ القديم محصورة ببعض النقوش والكتابات المكتشفة حديثًا، وهي أثر من آثار الحضارة الآرامية القديمة في مناطق بلاد آرام، واسم آرام هذا أو آرامي صلة بالسمو والسيادة والارتفاع (فرزات، ١٩٨٤م، ٢٠). وقد تعلم الآراميون من جيرانهم الكنعانيين فن الكتابة الأبجدية، ومن ثم صار هذا الخط مصدرًا لمعظم الكتابات الحالية، وأقدم مصادرنا في هذه اللغة:

1. نص ورد إلينا من زنجيرلي وهي عبارة عن كتابة لملكها "كلمو" محفورًا على حجر كبير، ويرجع النقش إلى حوالي القرن التاسع قبل الميلاد، ويظهر في النقش بداية التطور من اللغة الكنعانية مقارنة بنقش الملك ميشع المؤابي الذي يبدو أنه كان معاصرًا له (الجمل، 2018م، 10).
٢. نص منقوش على مذبح نذري عثر عليه في غوزانا، (تل حلف في سورية)، التي كانت عاصمة لمملكة بيت بخياني الآرامية، ويعود تاريخها إلى القرن التاسع قبل الميلاد.
٣. مسلة زاكير (ملك مملكة حماة الآرامية) إذ وجدت المسلة في موقع آفس الواقعة بالقرب من سراقب جنوبي مدينة حلب، حيث يرجع تاريخها إلى منتصف القرن التاسع قبل الميلاد.
٤. نصوص آرامية منقوشة على عدة مسلات اكتشفت في منطقة السفيرة (جنوبي شرقي حلب) تعود إلى منتصف القرن التاسع قبل الميلاد (محمد محفل، ١٩٩١م، ١٦).

٥. نقوش أخرى لأمراء سمأل وُجدت في نفس المكان المسمى اليوم "تل زنجيرلي"، ومن هذه النقوش "نقش بر ركب" والذي يرجع إلى القرن الثامن قبل الميلادي (الجمل، 2018م، 10).
٦. نصوص أخرى منقوشة على لُقى أثرية عثر عليها في كيليكيا عند جبال أمانوس الحدودية بين تركيا وسوريا، ويبدو أنها كانت متأثرة بالكنعانية.
٧. النقوش الآرامية التي تنتمي إلى تل الفخار التي تقع في الجزء الشرقي من مدينة الحسكة السورية (محمد محفل، ١٩٩١م، ١٦).

وقد تبلورت الثقافة الآرامية في عدد من ممالك آرام القديمة كمملكة بيت عديني وعاصمتها تل برسيب (تل أحمر في سوريا)، وإمارة بيت أغوشي وتسمى أرباد أو أرفاد أو تل رفعت، وهي مدينة سورية تقع على بعد ٣٥ كم شمال مدينة حلب. ومن بين الممالك الآرامية مملكة صوبا البقاع في لبنان، ومملكة معكا في منطقة الجولان، ومملكة آرام دمشق، وكان آخر ملوكها رصين، ومن أشهر المواقع التي تعود إلى الحضارة الآرامية هي عين دارا بمنطقة عفرين بالقرب من مدينة حلب، وفيها عثر على آثار آرامية محفوظة في متحف حلب (فريدمان، ٢٠٠٩م،٥).

ولم يترك الأنباط كتابات كثيرة بلغتهم، ولعل أولها هو ما وجد على أوراق البردي النبطية في مغارة على شاطئ البحر الميت شرقي بيت لحم بفلسطين عام ١٩٤٧م، والتي تُعد من أهم ما عثر عليه في القرن العشرين، ويرجح أنها تعود تاريخيًا إلى القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، الأمر الذي أدى إلى الكشف عن مضمونها بمقارنتها بنصوص مماثلة لها في لغات شرقية أخرى معاصرة (عاقل، ١٩٩١م، ١١٣).

ومن بين نصوص قمران التي عثر عليها هنالك مخطوطات من سفر طوبيا، وما من شك في أن هذا السفر كان قد كتب أول الأمر باللغة الآرامية، ومن المحتمل أن ذلك كان ما بين القرنين الرابع والثالث قبل الميلاد، وهنالك أيضًا سفر أخنوخ، الذي يضم الكتاب السماوي وكتاب الحراس وكتاب الأمثال وكتاب الحكماء ورسالة أخنوخ وغيرها من الكتب (فريدمان، ٢٠٠٩م،٥ وما بعدها).

الآرامية وعلاقتها بالعربية

تتضح الصلة بين الأنباط والعرب إذا ما تناولنا بالحديث أمر لغتهم، فقد كانت لغة الأنباط لهجة من لهجات عرب الشمال وتركيبها يشبه تركيب النحو العربي، وإن لغة الأنباط كانت إحدى اللهجات الآرامية التي تأثرت تأثراً قوياً باللغة العربية (عاقل، ١٩٩١م، ١١٣)، لذلك نرى أن معظم أسماء الأشخاص التي كانت سائدة عندهم هي أسماء عربية خالصة. ولم يترك الأنباط كتابات كثيرة بلغتهم، ولعل أولها هو ما وجد على أوراق البردي النبطية في مغارة على شاطئ البحر الميت، ويمكن القول بشكل قاطع أن الخط الكوفي ومن بعده الكتابة العربية يعودان في أصلهما إلى الحروف النبطية (هاردنج، ٢٠٠٩م، ١١٦). وهكذا نجد أن الأنباط استعملوا في مراسلاتهم وكتاباتهم الرسمية ومعاملاتهم التجارية مع الدول الأخرى، اللغة الآرامية التي كانت سائدة آنذاك في جميع بلاد الشرق، ويمكننا أن نقول أنه كان للأنباط لغتان:

1. لغة للتعامل والحديث اليومي بينهم هي اللغة النبطية.
2. لغة للكتابة والتعامل مع الخارج هي اللغة الآرامية.

والحقيقة هي أن الآرامية لا تدل على لغة واحدة فقط، بل تدل على مجموعة لغوية غنية ومعقدة كاللغة العربية ولهجاتها المتعددة (فرزات، ١٩٨٤، ١٥٨)، واللغة الآرامية– بحروفها القديمة الاثنين والعشرين– تكتب من اليمين إلى اليسار بحروفها القديمة، كالخط المربع منفصلة بعضها عن بعض، وفي "المعجم الوسيط" تتبع أبجدية الآرامية ترتيب أغلبية الأبجديات "السامية" القديمة، أي بمعنى؛ أبجد، هوز، حطي، كلمن، سعفص، قرشت، التي جمعت فيها حروف الهجاء، بترتيبها عند "الساميين" (محفل، ١٩٩١م،٣٧–٤١)، وذلك قبل أن يرتبها نصر بن عاصم الليثي (ت٨٩هـ) وهو الترتيب المعروف الآن، أما ثخذ وضظغ فحروفها من أبجدية اللغة العربية، وتسمى الروادف.

وفي اللغة الآرامية لا إعراب لأواخر الكلمات في الجمل، وأقرب اللغات التي سبقت اللغة الآرامية في بلاد الشام هي الكنعانية الجنوبية، وبينها وبين العربية الحديثة عناصر مشتركة في النطق والمفردات والتصريف، إذ تُعبر اللغة الآرامية عن واقع المجتمع العربي القديم، فتعكس مستوى حياتهم وتقدمهم في تلك الأيام التي شكلت وحدة ثقافية لُغوية بقيت منتشرة برغم كل التأثيرات، وقد قامت اللغة الآرامية بدورًا مهمًا في وحدة المشرق القديم، واستمرت تؤدي دورها اللغوي والحضاري حتى بدايات العصر الإسلامي (عاقل، ١٩٩١م، ٤١).

وقد تأثرت بعض اللغات بما فيها العربية الحديثة بالآرامية، علمًا أن أقدم نص عربي وردت فيه لفظة العرب. كانت في وثيقة أشورية للملك شلما نصر الثالث تعود إلى سنة ٨٥٣ ق.م، عندما تمكن القائد (جنديبو العربي) من الوقوف إلى جانب ملك دمشق (ناصر قدري) ضد شلما نصر الثالث في معركة كركر. ثم بدأ لفظ عرب يتردد بكثرة في الوثائق الاشورية والبابلية، ثم ظهر في النصوص الفارسية في القرن السادس قبل الميلاد بلفظ عربايا Arabaya أي "العرب" لتشير إلى المنطقة الفاصلة بين العراق وبلاد الشام (فريحات، ١٩٨٩م، ٢٥).

وفي القرن السادس الميلادي ارتبطت اللغة العربية على المستوى التاريخي بالشعر الجاهلي بينما ارتبطت اللغة العربية بالقرآن الكريم في القرن السابع الميلادي، ومن ثم دونت النصوص الإسلامية بدءاً من القرن الأول الهجري/السابع الميلادي، ويمكن القول أن اللغة المعنية هنا هي لغة عرب الشمال، والتي أضحت لاحقاً هي لغة التراث الثقافي العربي والإسلامي، والتي هي لغتنا العربية في التاريخ الحديث (طقوش، ٢٠٠٩م، ١٠٨).

وهنا تكمن الأهمية الكبرى بأن القرآن الكريم أعاد تنظيم مفردات اللغة العربية وجمع شتاتها، ومن ثم وقف على حروفها كما هو معروف من فواتح السور التي وردت في القرآن الكريم، لقوله تعالى: (وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ قُرْآنًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ الْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ) (سورة الشورى، آية ٧).

وحيث أن أم القرى أول منازل الإنسان فقد بقيت فيها بقايا من بلاغة اللغة العربية وفصاحة اللسان، وتناثر حولها الكثير من المفردات التي وردت في القرآن الكريم لقوله تعالى: (ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون)(سورة الزمر، آية٢٧). وقوله تعالى: (قرآنًا عربيًا غير ذي عوج لعلهم يتقون) (سورة الزمر، آية ٢٨).

وهذا يعني أن كل المفردات التي وردت في القرآن الكريم عربية خالصة متوازنة منضبطة في إطار اللغة العربية، كما نراه في مسميات (الطير والطائرة والطيار والطيران) حيث تجدها منضوية تحت جذر واحد، في حين لو نظرت إلى هذه المسميات في اللغة الإنجليزية وجدتها مختلفة متنافرة.وهكذا فقد ورد لفظ (عرب) في القرآن الكريم في مواضع متعددة منها قوله تعالى: (كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون) (سورة فصلت، آية٣).

ومنها قوله تعالى: (قرآنًا عربيًا غير ذي عوج لعلهم يتقون) (سورة الزمر، آية ٢٨). وقد اختلف علماء اللغات في تفسير لفظة (عرب) ومصدر اشتقاقها، فالأصمعي (ت ٢١٧هـ) يذكر أن اللغة العربية منسوبة إلى يعرب بن قحطان، وهي مشتقة من اسمه.

وفي هذا المعنى قال الشاعر حسان بن ثابت الأنصاري (توفي بين عامي ٣٥-٤٠هـ) مخاطبًا العرب:

تعلمتم من منطق الشيخ يعرب أبينا فصرتم معربينا ذوي نفر

ولدى ابن منظور (ت٧١١هـ/١٣١١م)، نجد أن العرب سموا عربًا نسبة إلى بلدهم وديارهم التي تسمى عربة أو عربات، والعربة هي باحة العرب وساحتهم (ابن منظور، ١٩٥٥م، ٥٨٧). في حين ذكر الألوسي (ت١٣٢٤هـ) أن لفظة عرب مشتقة من الفعل يعرب، أي يُفصح في الحديث، وأصبح يدل على العرب لفصاحتهم في اللسان (الألوسي، ١٩٢٤م، ٨).

يرى برنارد لويس وغيره من الباحثين أن لفظة "عرب" مشتقة من الكلمة العبرية "عرابة" التي تعني الأرض الداكنة الجافة، أو من الكلمة العبرية "عابار" التي تعني التنقل والارتحال وتعبر عن حياة البدو (برنارد لويس، ١٩٥٤م، ٩). يبدو أن الكلمات التي يقول عنها برنارد لويس (عبرية) هي أيضاً كلمات عربية، إذ أن كلمة "عرابة" مشتقة من عربة في العربية، وهي البادية أو باحة العرب. وكذا كلمة "عابار" مشتقة من عابر في العربية التي تعني الأعرابي أو البدوي المتنقل(فرح، ١٩٩٣م، ٥٢).

وعلاوة على ذلك نجد أن لفظة "عبر" هي من الكلمات العربية في الأصل، وتعني البدو والبداوة، واللفظتان "عبر" و"عرب" هما في العربية بمعنى واحد، وتشيران إلى حياة البداوة والتنقل وعدم الاستقرار. ومن هنا نلاحظ أن الفعلين العربيين "عرب" و "أعرب" هما بمعنى واحد وهو الإفصاح والإعراب عن الفكر أو الشعور باللسان العربي. وبناء على ما تقدم، نرى أنه لا توجد لغة عبرية خاصة باليهود في التاريخ القديم، بل اتخذوا اللهجة العربية الكنعانية– الآرامية لغة لهم، كما كتبوا بها التوراة فيما بعد (فرح، ١٩٩٣م، ٥٢ –٥٣).

وقبل أن ننهي دراستنا هذه عن مختلف اللهجات الآرامية، نود أن نلقي نظرة سريعة على ما هو متداول من اللغة الآرامية في التاريخ الحديث حيث تستعمل اللغة السريانية الآرامية في قرية "طور عابدين" في جنوب شرق تركيا، وفي ثلاث قرى سورية وهي "معلولا" و"جب عدين" و"بخعة"، وتقع القرى الثلاث في شمال سورية، على الحدود التركية، (محفل، ١٩٩١م، ٣٥).

ويبلغ سكان "معلولا" في نهاية الألفية الثانية حوالي ٤٣٥٦ نسمة، و"جب عدين" حوالي ٦١٤٢ نسمة، و"بخعة" ٣٥١٩ نسمة. ويتكلم سكان قرية معلولا اللهجة السريانية (الآرامية الغربية) إلى جانب سكان قريتي

"جب عدين" و"بخعة" المجاورتين دون كتابتها، ويذكر أن سكان "جب عدين" مازالوا يتكلمون اللغة السريانية رغم أن جميع سكان القرية مسلمون، ويوجد نسبة كبيرة من المسيحيين في قرية "معلولا". في حين يتكلم سكان قرية "طور عابدين" اللغة السريانية في حياتهم اليومية، ويُطلق على هذه اللغة اسم "طوروبو" نسبة إلى اسم القرية (الجمل، ٢٠١٨م، ١٨-١٩).

خاتمة

في هذه الدراسة تم استعراض نشأت مملكة الأنباط في جنوب الأردن، وفيها بينا جهود ملوك العرب الأنباط في بناء هذه الحضارة، والتي كان لها دور مهم في المنطقة حيث تأثرت الحضارة النبطية بحضارة البطالمة والسلوقيين والرومان المجاورين لهم.

وقد لاحظنا كيف قام بناة هذه الحضارة بتأسيس حضارة العرب الأنباط إحدى أرقى الحضارات الإنسانية التي قدمت للبشرية نموذجًا متقدمًا لعطاء الإنسان في الإبداع والتنظيم والنحت في الصخر وفي مختلف المجالات. شكلت حضارة الأنباط حلقة مهمة في تكوين معالم المجتمع العربي القديم من خلال تأسيس أول نظام سياسي في بلاد العرب الشمالية.

ورأينا كيف أخذت المرأة تبرز في المجتمع النبطي عشية الميلاد في عهد الملك عبادة الثالث، بعد أن أصبحت صورة الملكة تظهر مع الملك. فقد لاحظنا كيف ظهر لقب "أمة" للملكة شقيلة الثانية (٧٠-٧٦م) لأول مرة على نقود الملك رب أيل الثاني.

لقد ورث الأنباط تراث الحضارة الآدومية، وحافظوا على نظام الكتابة والقواعد ولغة الآدوميين التي هي الآرامية، فظهر بذلك نوع من الثقافة المشتركة بين الحضارتين.

وفي هذه الدراسة بينا كيف تأثر الآراميون بالكنعانية الجنوبية (لغة وكتابة)، وهذا لا يعني بأنهم هجروا لغتهم نهائياً. فمنذ القرن الثامن قبل الميلاد بدأ الآراميون يستعملون لغتهم الخاصة بهم بأحرف كنعانية جنوبية قبل أن يطوروا كتابة خاصة بهم.

علاوة على الصلة الوثيقة بين الأنباط والعرب من خلال تاريخهم ولغتهم، فإن لغة الأنباط كانت إحدى اللهجات الآرامية القديمة المتعددة، كما هو الحال في اللغة العبرية التي هي فرع من الآرامية كما هي السريانية.

لقد كانت الآرامية هي اللغة السائدة في مملكة الأنباط، وهي لغة الكتابة، والنبطية والخط النبطي على هذا النحو هو خط آرامي، ولكنه كان متطور من الخط الآرامي القديم، ولذلك عرف بالخط النبطي تميزاً له عن بقية الخطوط الآرامية التي سادت من البحر المتوسط إلى الفرات ومن أرض الرافدين حتى بلاد العرب جنوباً.

علاوة على الإسهام الحضاري الذي قدمه العرب الأنباط للثقافة العربية حينما منحوا اللغة العربية الحروف والكتابة حيث تطور الخط النبطي اعتبارًا من القرن الثالث الميلادي وحتى نهاية القرن الخامس الميلادي، فكان له دورًا بارزًا في ميلاد قلمنا العربي الحديث، وهكذا نجد أن تطور بعض الكتابات الآرامية، هو الذي أفسح المجال لنشوء الخط النسخي والخط الكوفي.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم.

- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ/١٣١١م) (١٩٥٥م) **لسان العرب**، المجلد٣، بيروت.
- الأبرشي، محمد عطية وآخرون، (١٩٣٥م) **المفصل في قواعد اللغة السريانية وآدابها والموازنة بين اللغات السامية**، الطبعة الأولى، المطبعة الأميرية بولاق، القاهرة.
- الأشقر، أسد (١٩٨٢م) **الخطوط الكبرى في تاريخ سورية ونشوء العالم العربي**، الجزء الثالث، مؤسسة فكر للأبحاث والنشر، بيروت.
- الآلوسي، محمود شهاب الدين أبو الثناء الحسيني (ت١٢٧٠هـ/١٨٥٤)(١٩٢٤م) **بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب**، الجزء الأول، القاهرة.
- الجمل، أحمد، (٢٠١٨م) **مدخل إلى تاريخ أدب اللغة الآرامية السريانية**، ط٢، القاهرة.
- الحموي، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت (ت ٦٢٦هـ/١٢٢٩م)(١٩٥٧م) **معجم البلدان**، بيروت.
- الأندلسي، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم، (ت٤٣٨هـ/١٠٤٦م) **(١٩٨٣م)، الإحكام في أصول الأحكام**، الطبعة الثانية، القاهرة، مراجعة أحمد شاكر.
- حتي، فيليب (١٩٨٣م) **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ترجمة جورج حداد وعبدالكريم رافق، دار الثقافة، بيروت.
- خليفات، عوض محمد، الشبول، هادي احمد، (١٩٩٠م) **تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، الطبعة الثانية عشر، المطابع المركزية، عمان.
- زوبع، علاء عبدالدايم، (٢٠١٦م) **البنية الصوتية والدلالية للكاف: دراسة مقارنة بين اللغتين العربية والعبرية**، مجلة مركز بابل للدراسات الإنسانية، ٦(١) ص١٠٤– ١٠٥.
- طقوش. محمد سهيل، **(٢٠٠٩م) تاريخ العرب قبل الإسلام، دار النفائس.**
- ظاظا، حسن، (١٩٩٠م) **الساميون ولغاتهم، تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب**، الطبعة الثانية، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت.
- عاقل، نبيه، (١٩٩١م) **تاريخ العرب القديم والعصر الجاهلي**، الطبعة الرابعة، مطبعة جامعة دمشق.
- عباس، إحسان (١٩٩٠م) **تاريخ بلاد الشام ما قبل الإسلام حتى بداية العصر الأموي**، مطبعة الجامعة الأردنية، عمان.
- علي، جواد، (١٩٩٥م) **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، الجزء الثالث، بيروت.
- فرح، نعيم، (١٩٩٣م) **النظرية السامية، مؤامرة استعمارية وصهيونية على العرب، عروبة الوطن العربي قديمة قدم التاريخ**، الطبعة الأولى، دار حسان للطباعة والنشر، دمشق.
- فرزات، محمد حرب (١٩٨٤م) **موجز في تاريخ سوريا القديم**، منشورات جامعة دمشق.
- فريحات، حكمت، (١٩٨٩م) **مدخل إلى تاريخ الحضارة العربية الإسلامية**، دار الشروق، عمان.
- فريدمان، ديفيد نويل، وكولكن، بام، (٢٠٠٩م) **ما هي لفائف البحر الميت وما أهميتها**. ترجمة إخلاص القنانوة، مراجعة عمر الغول، المشروع الأردني لمخطوطات البحر الميت، إربد، جامعة اليرموك.

- محاسنة، محمد حسين (٢٠١٠م) **صفحات من تاريخ الأردن وحضارته**، وزارة الثقافة، عمان.
- محفل، محمد، (١٩٩١م) **المدخل إلى اللغة الآرامية، الطبعة الخامسة**، منشورات جامعة دمشق.
- مرعي، عيد سعيد، (٢٠١٢) **اللسان الأكادي، موجز في تاريخ اللغة الأكادية وقواعدها** وزارة الثقافة، دمشق.
- مهران، محمد بيومي، (١٩٨٧م) **تاريخ العرب القديم**، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية.
- هاردنج، لانكستر، (٢٠٠٩م) **آثار الأردن، الطبعة الخامسة**، تعريب سليمان الموسى، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع، عمان.
- ولفنسون، إسرائيل، (١٩٢٩م) **تاريخ اللغات السامية**، الطبعة الأولى، مطبعة الاعتماد القاهرة.

References in English

- Graf,Nabataeans, The Oxford Encyclopedia of Archaeology in the Near Eeast, Oxford University Press, Oxford, vol.4, 1977.
- F.,Josephus, The Works of Josephus, the Jewish Wars, the Jewish Antiquities, Trans by Whiston Thomas, Nelson Publishers, Nashvilla, 1998
- Littmann,Nabataen Inscriptions from Egypt, BSOAS 15 , 1953
- Lowler, J.,The Nabataeans, in Historical Perspective, Baker Book House, Michigan, 1974
- Meshorer, Y.,Nabataen Coins, Qedem3, Monographs of the Institute of Archaeology, the Hebrew University of Jerusalem, Jerusalem, 1975
- Negev, A.,Petra, The New Encyclopedia of Archaeology and Excavations of the Holy Land vol.4, Jerusalem, 1993
- M.,Rostovtzeff,The Social and Economic History of the Hillenistic World, 2vols, The Clarendon Press, Oxford, 1941
- Steven R. Fischer,A History of Writing, London, 2001
- Starcky, J.,The Nabataens: A Historical Sketch, BA 28, 1955
- Strabo,Georaphy, Trans by H. L. Jones, 8 vols, the Loeb Classical Library, London, 1930